Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The meaning of the verb augmented with the letter (af'al) in the elegy (Wasitat al-'Aqd) by Ibn al-Rumi

Ehab Khaled Mohamed Saead
Department of Arabic Language / College of Art/ University of Mosul/ Mosul-Iraq

Helal Ali Mahmood
Department of Arabic Language / College of Art/ University of Mosul/ Mosul -Iraq

Article Information

Article History:
Received May, 11, 2025
Revised, May ,17, .2025
Accepted Jun, 1, 2025
Available December 1 , 2025

Keywords:
I do, formula
More with a letter
Transitive
Ibn al-Rumi, son's elegy,
Indication.

Correspondence:
Ehab Khaled Mohamed Saead
ehab.mohammed@uomosul.edu.iq

Abstract

The reader will find in Ibn al-Rumi's collection of poems, and specifically his elegies, that most of them are in mourning, crying, and wailing over family and relatives. His arrangement of fourteen poems in mourning for family and relatives is considered a large number compared to the total number of his twenty-four elegies in his collection. They constituted approximately 60% of his total elegies, which is a large percentage. Among the most famous of them is his elegy for his middle son Muhammad, known as (The Necklace's Intermediary), which is considered a shining beacon in the sky of Arabic elegies, specifically (The Lament of Sons). The verb, in terms of meaning, is stronger than the noun, and the more of it – I mean the verb – is stronger than the simpler one; Therefore, in this poem, the augmented verbs were chosen, which were present in (forty-three) verbs, constituting (50%) of the total verbs mentioned in the verses of the poem (bare and augmented), specifically the augmented verbs with the letter (af'al), as twenty-three verbs were mentioned in this form, meaning that more than half of the augmented verbs mentioned in the elegy came in the form (af'al), thus forming a morphological dominance over the remaining forms, all of that to fulfill the poet's desire to empty the many and deep meanings that were inflaming his heart and searing it with the fire of pain and separation; it is known that the increase in the form adds an increase in meaning, as the bare verb may not achieve what was raging in his chest, so we find that he resorted to augmented verbs to achieve his goal of expressing his feelings and sorrows. The choice fell on some verbs mentioned in the augmented form with the letter (af'al) and we devoted them to presentation, analysis, and clarification of their meanings

DOI: 10.33899/radab.2025.160072.2386, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

دلالة الفعل المزيد بالهمزة في مرثية (واسطة العقد) لابن الرومي

إيهاب خالد محمد سعيد* هلال علي محمود* *

المستخلص

يجد القارئ في ديوان ابن الرومي وتحديداً مرثياته أنّ أغلبها جاءت في ندب الأهل والأقارب والبكاء والنواح عليهم, فنظمه لأربع عشرة قصيدة في رثاء الأهل والأقارب يُعدُّ عدداً كبيراً مقارنة بالعدد الكلي لمراثيه الأربع والعشرين في ديوانه, فقد شكّلت ما يقارب الـ(60%) من مجموع مرثياته, وهي نسبة كبيرة, ومن أشهرها مرثيته في ابنه الأوسط محمد المعروفة بـ(واسطة العِقد) التي تُعدُّ قَبساً مضيئاً في سماء المراثي العربية, تحديداً (رثاء الأبناء). والفعل من حيث الدلالة أقوى من الاسم, والمزيد منه – أعني الفعل- أقوى من المجرد؛ لذلك وقع الاختيار في هذه القصيدة على الأفعال المزيدة التي حضرت في (ثلاثةٍ واربعين) فعلاً مُشكّلةً ما نسبته (50%) من مجموع الأفعال الواردة في أبيات القصيدة (مجرد ومزيد), وتحديداً المزيد بحرف (أفعل), فقد ورد ثلاثةٌ وعشرون فعلاً بهذه الصيغة أي إنّ أكثر من نصف الأفعال المزيدة الواردة في المرثية جاءت بهيئة (أفعل), لتُشكّل بذلك هيمنة صرفية بالنسبة لبواقي الصيغ, كُل ذلك لتحقيق رغبة الشاعر في إفراغ المعاني الكثيرة والعميقة التي كانت تُلهب قلبه وتكويه بنار الألم والفراق؛ فمعلوم أنّ الزيادة في المبنى تُضفي أحياناً زيادة في المعنى, فالفعل المجرد قد لا يحقق ما كان يعتلج في صدره, لذا نجده قد عمد إلى الأفعال المزيدة لتحقيق غايته في التعبير عن مشاعره وأحزانه . وقد وقع الاختيار على بعض الأفعال الواردة بهيئة المزيد بحرف (أفعل) وخصصناها بالعرض والتحليل، وبيان دلالتها.

الكلمات المفتاحية: أفعل، صيغة، المزيد بحرف، التعدية، ابن الرومي، مرثية الابن، دلالة.

المقدمة:

ومن هذه الأفعال المزيدة التي جاءت على زنة (أفعل) ما يأتي:

1- الفعل (أجدى – يُجْدِي):

الفعل الأول الوارد بهيئة المزيد بحرف (أفعل) في مرثية الابن تمثّل بالفعل (يُجدي) في قوله[1]:

بُكَاؤُكُما يَشْفي وإنْ كَانَ لا يُجْدِي فَجُودَا فَقَد أَوْدَى نَظيرَكُما عِنْدِي

يبتدئ ابن الرومي مرثيته, وفي أوّل بيت منها بمخاطبة عينيه قائلاً لهما: إنّ البكاء وذرف الدموع يفيده وإن كان في الواقع لا ينفع ولا يحقق ما يبتغيه, وهذا يقودنا إلى أنّ قول ابن الرومي فيه تناقض, فكيف يكون البكاء نافعاً ومُجدياً بقوله: (يَشفي) في أوّل البيت ثم يكون غير نافع ولا مُجدٍ في الجملة الاعتراضية في صدر البيت نفسه؟ وللإجابة عن هذا التساؤل نقول: لا تناقض في البيت فابن الرومي رأى في البكاء راحة نفسية وتخفيفاً لألمه اطفاءً للنار الموقدة في قلبه, فيكون البكاء هنا نافعاً ومُجدياً من حيث الحالة النفسية فهو يخفف من وطأة المصيبة وعِظمها وإن كان لا يُجدي ولا ينفع في ردِّ من رحل, وهذا أمرٌ معلوم لا يجهله أحد فالبكاء لن يُعِيد من رحل بل يبقى أثره كما ذكرنا نفسياً.

وإذا ما أتينا إلى الفعل المضارع (يُجدي) المشتق من الفعل الماضي المزيد بحرف (أجدى) وفعله الثلاثي (جَدِيَ) والذي دلّ في هذا البيت على المنفعة والإغناء, وإذا دققنا النظر في دلالات هذا الفعل وما يُشتق منه يحمل بين طياته معنى النفع والإغناء, فمثلاً الاسم من هذا الجذر (الجدوى) يعني المَطَر العام, يقالُ: "مَطَرٌ جَداً، أي عامٌّ واسِعٌ؛ أو الَّذِي لَا يُعْرَفُ أَقْصاهُ"(2), ومن المعلوم أنّ الغيث نفعه عظيم للأرض والإنسان والنبات والحيوان, وبالألف الممدودة نقول: جَدَا عَلَيْه يَجْدُو والمصدر جَدْواً، والمزيد بالهمزة أَجْدَى: أَي أَعْطَى الجَدْوَى نقول: جدا

* قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق .
**قسم اللغة العربية / كلية الاداب / جامعة الموصل / الموصل – العراق

1) ديوان ابن الرومي, تحقيق: حسين نصار, مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة, 2003م, : 624.
2) تاج العروس, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ), تحقيق: مجموعة من المحققين, دار الهداية, د.ط , د.ت.:327/37.

علينا فلانٌ يَجدو، أي: أعطى, فالجَدوى هنا تعني :العطية, وأَجْدَى الرجل إذا أصاب الجَدْوَى, ونقول: فُلَانٌ قَلِيلُ الجَدَا عَلَى قَوْمِهِ أي قليل العطية, وإذا قلنا: مَا أَصَبْتُ مِنْ فُلَانٍ جَدْوَى قَطُّ أَي عَطِيَّةً[1], وَمنه قَوْلُ أَبي الْعِيَالِ[2]:

بَخِلَتْ فُطَيْمةُ بالَّذِي تُولِينِي إلَّا الكلامَ، وقَلَّمَا تُجْدِينِي

أي إنّه أراد أن يقول: تُجْدي عَلَيّ (مع حذف حرف الجر).

فمعنى العُطية الذي أشرنا إليه يتضمن في جانب من جوانبه دلالة المنفعة والإغناء, فالذي يطلب ويسأل الجدوى يريد تحقيق فائدةً ومنفعةً وغنىً عن سؤاله وطلبه, فقولنا: رَجُلٌ جادٍ أي سائِلٍ عافٍ طالبٌ للجَدْوَى[3], قال أبو دواد الإيادي[4]:

إلَيْهِ تَلْجَأُ الهَضَّاءُ طُرّاً فلَيْسَ بِقائِلٍ هُجْراً لِجَادِ

وفي هذا البيت سُبق الفعل(يُجدي) بأداة نفي تنفي المنفعة والإغناء للبكاء وإن كان فيه شفاءٌ نفسي ومعنوي متحققٌ من منظور الشاعر, فالبكاء لم يجدِ أي لم ينفع, ويُقال: قَلَّمَا يُجْدي فُلَانٌ عَنْكَ أَي قَلَّمَا يُغْنِي وينفع[5].

أمّا الدلالة المتحققة من زيادة الهمزة في صيغة (أفعل) فهي دلالة التعدية ودلالة التحويل[6], وهما – أعني دلالة التعدية والتحويل- رأس معاني هذه الصيغة وأكثرها استعمالاً, فالفعل (أجدى) قبل زيادة الهمزة (جَدِيَ) تتحصل فيه الفائدة والمنفعة للفاعل نقول: جَدِيَ البكاء, أي: نفع وأفاد , وعند إضافة همزة التعدية تتحول الفائدة والمنفعة للمفعول به نقول: أجدى البكاء (نفسي أو حالي) فالمفعول به هو المستفيد والمنتفع , وهو ما أكّده الاسترآباذي في توضيح معنى التعدية في شرحه للشافية بقوله[7]: " ومعنى التعدية: أن يصير ما كان فاعلا للفعل الثلاثي مفعولا لأَفْعَلَ، موصوفا بأصل الفعل، نحو جلسَ زيدٌ وأَجْلَسْتُهُ".

ومن المعلوم أنّ مقصَدَ ابن الرومي في هذا الفعل الوارد في البيت النفي وعدم الفائدة والمنفعة إلا أننا ارتأينا ذكر الفعل بالإثبات للتوضيح.

أمّا دلالة التحويل فنجدها متحققةً أيضاً في هذا الفعل فإضافة الهمزة أكسبت الفعل صفة جديدة وجعلته ذا فائدةٍ ومنفعة, فحوّلته -أعني البكاء- من حالٍ إلى حال, فالبكاء الذي لا ينفع ولا يُفيد تحول لدى الشاعر إلى وسيلة شفاء وفائدة ومنفعة, وهنا يتبادر للذهن تساؤلٌ مهم في توضيح دلالة الفعل (أجدى) الوارد بصيغة المضارع المسبوق بنفي (لا يُجدي) ودلالته على التحويل, فعند النظر إلى الفعل (لا يُجدي) نجد أنّ الشاعر لا يجد في البكاء فائدة ومنفعة, هُنا لا بُدَّ من العودة إلى بداية هذا البيت والقائل فيه: بكاؤكما يشفي وإن كان لا يُجدي ..... لنستشف منه المعنى التام الذي أراده الشاعر فخطابه لعينيه يوضّح الفائدة والمنفعة المتحققة لديه من البكاء وإن كان هذا البكاء لا يُجدي في عودة من تبكي عيناه لأجله.

2- الفعل (أنْجَزَ):

والفعل الثاني الوارد بهيئة البناء (أفعل) في مرثية الابن هو (أنجز) الماثل في البيت القائل فيه(8):

---

[1] تاج العروس :327/37.

[2] ديوان الهذليين, ترتيب وتعليق محمد محمود الشنقيطي, الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة- مصر, د.ط , 1965م. :256/2.

[3] ينظر: لسان العرب لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ), دار صادر – بيروت- لبنان,ط3 , 1414هـ. :135-134/14 .

[4] ديوان أبي دواد الإيادي, جمع وتحقيق أنوار محمود الصالحي والدكتور أحمد هاشم السامرائي, دار العصماء, ط1, 2010م , دمشق- سوريا. :79.

[5] ينظر: لسان العرب:135-134/14.

[6] ينظر: الممتع الكبير في التصريف, علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ), مكتبة لبنان, ط1 , 1996م. :127, ودروس التصريف, محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية, صيدا- بيروت, 1995م, د.ط.:71.

[7] شرح شافية ابن الحاجب, حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأستراباذي، ركن الدين (ت 715هـ), تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود, مكتبة الثقافة الدينية, ط1 , 2004م. :249/1.

[8] ديوانه: 625.

لَقَد أنْجَزَتْ فيه المَنَايَا وَعِيدَهَا وأخْلَفَتِ الآمالُ مَا كَانَ مِنْ وَعْدِ

يؤكد ابن الرومي في هذا البيت أنّ الموتَ حقق تهديده ووعيده بأخذ ابنه منه, في الوقت الذي خابت فيه كلُّ آماله وطموحاته ولم تتحقق فيما كان يتطلّعه من ابنه.

ونلحظ في هذا البيت أنّ ابن الرومي قد جعل من الموت شخصاً يُهدد ويتوعّد, وهو ما يسمّى بالتجسيد أو التشخيص, فهو بهذا يُعطي فعلاً (بشرياً) للموت يتمثل بالفعل(أنجزت) من أجل إضفاء صفة الفاعل المدبّر للموت, كما استخدم صيغة الجمع في حديثه عن الموت بقوله: (المنايا) وهي جمع (منيّة) لكي تُلائم عِظَمَ الحدث وضخامته وشموليته, فالموت أمرٌ جلل وخطبٌ عظيم.

وبعد هذا التوضيح الموجز للمعنى العام للبيت يتبيّن معنى الفعل المزيد بحرف (أنجَزَ) المُشتق من الفعل الثلاثي(نَجَزَ) الذي يدل على القيام بالعمل أو الوعد والوفاء به نقول: نَجزَ ينجزُ نَجزاً وفي المزيد كقولنا: أنجَزتُ العمل وأنجَزتُ به بمعنى عَجَّلتُه وأدّيته ووفيتُ به(1)، فالفعل (نَجَزَ) يدل على إتمام الشيء وكماله بعَجلةٍ وسرعة, وهو ما أكّده ابن فارس في تأصيله لهذا الجذر بقوله(2): "النون والجيم والزّاء أَصلٌ صحيح يَدلُّ على كمال شيءٍ في عجلةٍ من غير بُطءٍ, يقال: نَجَزَ الوعدُ يَنجُزُ, وأنجَزتُهُ أنا: أَعجلته, وأعطيته ما عندي حتى نَجزَ آخره، أي وصل إليه آخره, وبِعهُ ناجزًا بنَاجِزٍ، كقولهم يدًا بيد: تعجيلًا بتعجيل", وما أصَّل له ابن فارس لهذا الجذر حقّق المعنى الذي أراده ابن الرومي في هذا البيت, فالموت حقق تهديده وأنجز وعيده بأخذ ابنه المريض من بين يديه بسرعة دون تمهّلٍ وتباطُؤ, وقولنا : أنجَزَ عليه وأوجزَ وأجهَز عليه كُلّها بمعنى واحد(3).

ونجِز ينجَز بالكسر تعني الفناء والانقضاء قال الجوهري(4): "نَجِزَ الشي بالكسر ينجز نَجَزاً، أي انقضى وفَني", قال النابغة الذبياني(5):

وكنت ربيعاً لليتامى وعصمة فمُلكُ أبي قابوسَ أضْحى وقد نَجَزْ

أي انقضى وفنيَ وقتَ الضحى، لأنَّه مات في ذلك الوقت, فزيادة الهمزة في الفعل(أنجز) أفادت التعدية(6), قال الفيومي في الفعل (نجز)(7): "ويُعدَّى بالهمزة والحرف فيُقال أنجَزتُهُ وَنَجزتُ بهِ إذا عجَّلتَهُ وَاستَنجَزَ حَاجتَهُ وتنجَّزَها طلب قَضَاءَهَا مِمَّنْ وَعَدَهُ إيَّاهَا وَشَيْءٌ نَاجِزٌ حَاضِرٌ ", فـ (نجز) فعلٌ لازم مكتفٍ بالفاعل, وعند إضافة الهمزة نجده لا يكتفي بالفاعل بل يتعداه إلى المفعول به.

وبالعودة إلى دلالة الفعل (أنجز) في هذا البيت نجده يدل على إتمام المنايا وتحقيق وعيدها الذي توعدته بنجاح, فإتمام الشي وتحقيقه واكماله يعني النجاح – أعني نجاح القيام بالفعل-.

فزيادة الهمزة أعطتنا توضيحاً وتحديداً أكثر وتسليطاً للضوء على الوعيد الذي توعّده الموت لابنه, فلو قلنا: نجزت المنايا ..... لن يعطينا الفعل المجرد (نجز) المعنى الذي أراده الشاعر في هذا البيت, فالموت حق وقولنا: نجزت فيه المنايا بمعنى أنّها أتمّت وحققت هدفها بشكلٍ عام, وأمّا قولنا: أنجزت فيه المنايا وعيدها ..... سلّطت فيه الهمزة الضوء على المفعول به وعيدَها (وعيد المنايا) وهو ما أراده ابن الرومي, فالموت كما أسلفنا حقٌّ وواقعٌ على الكل لا مفرّ منه, وابن الرومي أراد لفت انظارنا إلى وعيد الموت وتهديده بعد أن رأى –أعني الموت- ضعف ابنه وتدهور حالته ومدى دُنُوّ أجَلِه؛ لِيُتمّ ويُنجز عمله الموكل إليه وهو قبض الأرواح وردُّها إلى خالقها.

---

[1] ينظر: العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت 170هـ) تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, د.ط , د.ت. :71/6.

[2] مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1979م, د.ط. :393/5.

[3] ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت 370هـ), تحقيق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي , بيروت – لبنان, ط1 , 2001م. :330/10.

[4] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, دار العلم للملايين , بيروت –لبنان, ط4, د.ت.: 897/3 .

[5] ديوان النابغة الذبياني, أعتنى به وشرحه: حمدُو طمّاس, دار المعرفة, بيروت- لبنان, ط2, 2005م: 71 .

[6] ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي الأستراباذي: 86/1, والتطبيق الصرفي, عبده الراجحي, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, د.ط , د.ت. :31.

[7] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770هـ), المكتبة العلمية, بيروت – لبنان , د.ط , د.ت.:594/2.

3- الفعل (أحَالَ):

ومن الأفعال الواردة بهيئة المزيد بالهمزة في مرثية الابن الفعل (أحال) الماثل في قوله(1):

أَلَحَّ عَلِيهِ النَّزفُ حتَّى أحَالَهُ إلى صُفْرَةِ الجَادِيِّ عن حُمْرَةِ الوَرْدِ

يصف ابن الرومي في هذا البيت الحالة الجسدية لابنه في مرضه, وأنّه لاستمرار نزفه تحوّل من الحُمرة التي ترمز للحياة والحيوية والنشاط إلى الصُفرة التي ترمز إلى المرض والذبول والتعب, فهو يقول مستعيراً : كأنّه نتيجة للنزيف المستمر تحوّل من وردة حمراء جميلة تنبض بالحياة إلى زهرة جاديٍّ صفراء شاحبة ((والجادي اسم من اسماء نبتة الزعفران التي تتميز بلونها الأصفر))(2).

فابن الرومي أراد أن يوضّح لنا التغيير والتحوّل الذي طرأ على جسد ابنه من خلال صورة تشبيهيةً رائعة قائمة على الاستعارة التي وظّفها توظيفاً رائعاً ليوضح التغيّر الجسدي الذي لحق بابنه, فبعد أن كان كالوردة الحمراء التي تشّع حيوية ونشاطاً تحوّل إلى زهرة صفراء شاحبة بفعل النزف الذي ألّح عليه واستمر, فالفعل (أحال) أفاد التحوّل والتغيّر من حالٍ إلى حال, فهذا التضاد الحاصل في البيت والمُتحقق في الفعل (أحال) أعطانا صورةً واضحة لحالة جسد ابنه في الصحة وكيف تغيّرت في السقم.

فالفعل المزيد (أحال) المشتق من الفعل الثلاثي(حَوَلَ), الذي يدل كما ذكر ابن فارس على تحرّكٍ في دورٍ, وهذا المعنى العام الذي ذكره ابن فارس يتضمن دلالة التحوّل والتغيّر والتبدّل, فمن المعلوم أنّ كلمة (الحول) يُراد بها العامُ (السَنَة) يُقال: "حال عليه الحول, وحَالَ الشخص يحُول، إذا تحرّك، وكذلك كلُّ مُتحوّلٍ عن حالة"(3)يُقال: أحالت الدارُ أي تغيَّرتْ وتبدّلت معالمها بفعل تعاقب السنين ومُضي الأحوال عنها(4), ويُطلق على كلّ حيوان ذي حافرٍ في أوّل سنَةٍ (حَوْليٌّ)، ويذكر الجوهري في صحاحه أنّ الفعل (حال) يدل على التغيّر في قوله(5): "وحالتِ القوسُ واسْتَحالَتْ بمعنىً، أي انقلبتْ عن حالِها التي عُمِزَتْ عليها وحصل في قابِها اعوجاجُ ", واستشهد ببيتٍ لأبي ذؤيب في هذا المعنى(6):

وحالَتْ كَحَوْلِ القوسِ طُلَّتْ وعُطِّلَتْ ثلاثاً فزَاغَ عَجْسُها وظُهارُها

أي:" تغيّرتْ هذه المرأةُ، كالقوس التي أصابها الطَلُّ فَنَدِيَتْ ونُزِعَ عنها الوتر ثلاثَ سنين فزاغ عَجْسُها واعوجَّ"(7).

ويُقال للفارس إذا امتطى فرسه: (حالَ في متن فرسه حُؤولاً) ونلحظ هنا أيضاً دلالة التحوّل والتغيّر فوضع الفارس تغيّر من الراجل

إلى الراكب والواثب على فرسه, ويُقال: حالَ عن العهد حُؤولاً إذا انقلب وغيّر رأيه, ومنه قولهم: حالَ لونه أي تغيَّر واسودّ, ويُطلق على الشيء المُتغيّر اللون (حائلٌ), يُقَال: رماد حائِلٌ، ونبات حائِلٌ(8).

---

[1] ديوانه: 625.

[2] ينظر: تهذيب اللغة:109/11 , مقاييس اللغة:435/1.

[3] مقاييس اللغة:121/2.

[4] ينظر: م . ن .

[5] الصحاح:1679/4-1680.

[6] ديوان الهذليين:29/1 .

[7] الصحاح:1679/4-1680.

8) ينظر: الصحاح: 1679/4-1680, وينظر: المحكم والمحيط الأعظم, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان, ط1, 2000م :8/4.

وقد ورد الفعل (أحال) بزيادة الهمزة في الحديث النبوي الشريف حاملاً الدلالة نفسها- أعني التحوّل والتغيّر- في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ أَحَالَ دَخَلَ الجَنَّةَ), يُريد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يقول: من أسْلَمَ دخل الجنة، لِأَنَّهُ تَحَوَّل تحولاً جذرياً وتغيّر وتبدّل حاله للأفضل, فترك عبادة الأصنام والأوثان وتحوّل إلى عبادة الواحد الأحد, فحاله قبل الإسلام يختلف أيّما اختلاف عن حاله في الْإِسْلَام(1).

ويُقال: أحال اللَّيْلُ إذا أقبل وانصَبَّ على الأَرْض, وهو تحوّل وتغيّر يَومي, وقد أنشد ابن الأعرابِي فِي صفة نخل(2):

لَا تَرْهَبُ الذِّئْبَ عَلى أطْلَائِها وَإِن أحالَ اللَّيْلُ منْ وَرَائِها

" يَعْني أنّ النَّخلَ إِنَّمَا أولادُها الفُسلانُ، والذِّئابُ لَا تأكلُ الفَسِيلَ، فَهِيَ لَا تَرهَبُها عَلَيْهَا، وَإِن انصَبَّ اللَّيلُ مِن وَرَائِهَا وأَقْبَلَ"(3).

نستنتج من ما سبق أن الفعل (حال) يحمل على نحو عام معنى حدوث تحوّل أو تغيير أو انتقال من شيء إلى آخر ومن حالةٍ لأخرى, وزيادة الهمزة (أحال) تُعطي الفعل معنى التحويل والتصيير(4),وهو ما أكّده الزبيدي بقوله(5): " أحالَ الشَّيْء تَحوَّلَ مِن حالٍ إِلَى حالٍ أَو أحالَ الرجُلُ: تَحوَّلَ من شَيْء إِلَى شيءٍ ", وهو المعنى الذي حقق مراد ابن الرومي في هذا البيت عَبر تصويره للتغيير والتحوّل الذي طرأ على جسد ابنه بفعل النزيف المستمر, فحوّله من حالٍ إلى أخرى من وردة حمراء (كناية عن الصحة وتدفق الدم في أعضاء الجسم) إلى وردة صفراء (كناية عن المرض والشحوب وفقر الدم في الجسم) .

4- الفعل (أشْقَى):

ورد الفعل المزيد بحرف (أشقى) في مرثية ابن الرومي في بيته القائل فيه[6]:

فَمَا فِيهُمَا لِي سَلْوَةٌ بَلْ حَزَازَةٌ يَهِيجَانِهَا دُونِي وأشْقَى بِهَا وَحدِي

يرى ابن الرومي في نهاية مرثيته أنّه لا وجود للسعادة والراحة في حياته بسبب الفواجع المستمرة التي ألّمت به, وهذا البيت الذي يندرج ضمن الأبيات التي تحدّث فيها ابن الرومي عن ولديه الآخرين, ويوضح فيه تأثيرهما العكسي في نفسه وحياته, فابن الرومي أشار في أكثر من بيت في هذه المرثية إلى هذا التأثير العكسي – أعني تأثير ولديه الآخرين في حياته وظنُ الناس أنهما له سلوةٌ وسعادة لحياته والعكس صحيح- فأراد أن يوصل المعنى, وهو أنّ ظنّ الناس به وبحاله مخطوء وبعيد عن الواقع النفسي الذي يعيشه ويقاسيه وحده, ففي هذا البيت تحديداً يقول لنا: إنّ الناس تظن أنّ في ولديَّ الآخرين فرحة وتسليةً لي بعد رحيل محمد, وفي الواقع هما يُمثلان حزازة ونار تدمي قلبي وتُنغّص عليّ عيشي وتجعلني في حزن وشقاء.

وبعد هذا التوضيح العام للبيت نأتي إلى تحليل وتفصيل دلالة الفعل المزيد (أشقَى), ولكن قبل الغوص في دلالة هذا الفعل لا بُدّ من معرفة المعنى اللغوي والدلالي للفعل الثلاثي الذي اشتُق منه هذا الفعل المزيد ألا وهو الفعل (شَقِي) والأصل في جذره الثلاثي أن يكون بالواو (شَقَو)

وقد بيّن الخليل هذا التأصيل في قوله[7]:" يقال: شَقي شقاء وشقوة, والشقو: تأسيس أصل الشَّقاء والشِقْوَةِ، كل قد قيل، وإنما صار ياء في

شَقِي بالكسرة، وهما يشقيان، وهو في الأصل واو، وتظهر في الشَّقاوة"، فمن المعلوم أنّ الواو والياء يظهران في الأسماء الممدودة.

---

1) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:8/4.

2) جاء في المعجم المفصل في شواهد العربية, المعجم المفصل في شواهد العربية, إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, ط1 , 1996م, أنّ هذا البيت بلا نسبة:16/9, ونُسب لابن الأعرابي في المحكم والمحيط الأعظم أنّ ابن الأعرابي قد أنشده:11/4, وكذلك في لسان العرب:193/11, وتاج العروس:366/28 .

3) تاج العروس:365/28-366.

4) ينظر: المفتاح في الصرف, عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ), حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة , بيروت- لبنان, ط1 , 1987م,:49, وشذا العرف في فن الصرف, أحمد بن محمد الحملاوي (ت 1351هـ), تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله, مكتبة الرشد الرياض, د.ط , د.ت:29.

5) تاج العروس:366/28.

6) ديوانه: 627.

7) العين:184/5.

ويحمل هذا الفعل دلالة المعاناة والشدّة والعُسْر، ويأتي بصيغة الفاعل حاملاً دلالة المشاركة يُقال: شاقيتُهُ بمعنى صابَرْتُه أي شاركته الصبر(1), وشاقيتُ الأمرَ أي: عانَيتُه, قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ (المؤمنون: ١٠٦), وفي (شِقوة) قراءتان الأولى (شِقوتُنا) والثانية (شَقَاوتُنا) والمعنى واحد فكلاهما مصدر(2), وتعني الآية غَلَبت علينا شِقوتُنا التي كُتبت علينا في الدينا فلم نهتدِ(3), وقد ذكر الماوردي لـ(شِقوتُنا) في الآية الكريمة وجهين: الأول الهوى والشهوة , والثاني: حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق, وكلا الوجهين يحملان معنى الشقاء والعناء والهلاك, فالهوى أو الشهوة تقود للشقوة, وحُسن الظن بالنفس مع سوء الظن بالخلق يقود للمشقة والتهلُكة(4).

ويُقال للرجل الذي لايزال يلقى المعاناة والشر: شَقِيٌّ لَقِيٌّ(5), ويُسمّى الجبل الطالع الطويل العالي بـ (الشاقي) والجمع (الشاقيات) و(الشَواقي) و(شواقٍ), وفي هذه التسمية ما يندرج ضمن المعنى الذي مرّ ذكره في تحليلنا للفعل(شَقِيَ), فالجبل الطويل العالي فيه مشقة وصعوبة وعناء في صعوده, الأمر الذي يتناسب مع ما ذكرناه في معنى هذا الفعل(6).

ومما سبق نجد الجذر(شَقُوَ) بمختلف اشتقاقاته من اسم وفعل ومصدر يحمل دلالة الصعوبة والمعاناة, وهو ما أكّده ابن فارس بقوله(7): "أصلٌ يدلُّ على المعاناة وخلاف السّهولة والسعادة, والشِّقْوَةُ: خلاف السعادة, ورجلٌ شَقِيٌّ بَيِّنُ الشَّقَاءِ والشِّقْوَةِ والشَّقَاوَةِ, ويقال إنَّ المُشَاقَاةَ: المعاناة والممارسة, والأصل في ذلك أنّه يتكلّف العناء ويشقى به".

فالمعاني التي حملها الفعل (شقي) المُعاناة والعُسر والشدة والضيق والصعوبة حاضرة في الفعل الذي ورد في بيت ابن الرومي مع إضافة معنى (الإدخال في حالة ما) فالشاعر في حالة من المعاناة والشقاء والعزلة, إلى جانب معنى التعدية(8), فالفعل(شَقِي) فعل لازم نقول: شَقِيَ فُلان في حياته, أي عانى ولاقى الصعوبات والضيق والشدائد في حياته, وبإضافة همزة التعدية للفعل (أشقى) يُصبح الفعل متعدياً ولا يكتفي بالفاعل بل يتعداه إلى المفعول به نقول مثلاً : أشقى الفقرُ فلاناً, أي إنّ الفقر كان سبباً في شقاء فلان, فالفعل (أشقى) بتعديته بالضمير (ها) العائد للـ(الحزازة) جعلتْ العلاقة بينه وبين أحزانه ومعاناته ظاهرة ومباشرة, فحزازة القلب ظهرت هنا كعامل مباشر ومسبب ظاهر في شقاء الشاعر هذا الشقاء الذي يقاسيه ويكابده وحده بمعزلٍ عن الناس, كما أنّ صيغة المضارعة التي ورد بها الفعل (أشقى) أعطته دلالة الاستمرارية فمعاناته مستمرة وليست مؤقتة, الأمر الذي زاد شعوره باليأس والاحباط وطلب العزلة والوحدة, ففقد الابن أدخل الشاعر في حالة من المعاناة الشديدة والآلام العميقة وصعوباتٍ ومشقّات جعلته وحيداً في عزلة لا يشاركه فيها أحد, فلما كان الفعل الثلاثي المجرد (شقي) لازماً, أفادته زيادة الهمزة معنى (التعدية), فيقال: شقي زيدٌ, إذا كان فيه الشقاء حالة لازمة لا تكاد تُفارقه كأنّها جزء من كينونته, وكيف لا وهي نابعة من دواخله وطواياه, وأما إذا قيل أشقى الفقرُ زيداً, فيكون المعنى أنّ الشقاء صار بسبب خارجي مؤثر, وهنا ما أشقى الشاعر في نفسه حتى صار لازماً له ومُلازماً إليه, مثول ولديه أمامه وغياب ولده الأحب, فالمؤثر فيه التعاسة والشقاء خارجي, وهو معنى التعدية الذي أفادته زيادة الهمزة عليه.

5- الفعل (أفْرَدَ):

---

1) ينظر: تهذيب اللغة:168/9.

2) ينظر: الحجة في القراءات السبع, ابن خالويه (ت:370هـ) تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت, ط4، 1401 هـ

3) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ), تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صـــيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس, قدمه وقرظه: الأســـتاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1 , 1994 م:299/3.

4) ينظر: تفسير الماوردي المسمى بـ:النكت والعيون, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ), تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية , بيروت- لبنان, د.ط , د.ت:67/4-68.

5) ينظر: تهذيب اللغة:228/9.

6) ينظر: العين:184/5.

7) مقاييس اللغة:202/3.

8) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاسترباذي:249, والصرف الواضح, عبد الجبار علوان النايلة, 1988م , د.ط .:99.

ومن الأفعال التي جاءت بصيغة المزيد بالهمزة في مرثية الابن الفعل (أفرد) في قوله[1]:

وأنتَ وإنْ أُفرِدْتَ فِي دَارِ وَحشَةٍ فإنّي بِدَارِ الأُنْسِ فِي وَحشَةِ الفَرْدِ

إذا أردنا وضع عنوان لهذا البيت فسيكون للوحدة والوحشة والعزلة النصيب الأعظم, فالشاعر ساوى في هذا البيت بين الميت والحي ومكانهما, فالأول أُفرد إلى دار وحشة تحت الأرض (القبر) لا أنيس فيها, وهو فوق الأرض وبين الناس يعيش معهم إلاّ أنّه وحيدٌ منعزلٌ حزين, فهو يساوي بين دارين لا يتساويان عند أحد غيره (دار الأنس ودار الوحشة), فدار الأنس عنى بها الدنيا وما فيها من أُناسٍ وأُلفةٍ ومتاع, ودار الوحشة عنى بها أوّل منازل الآخرة (القبر) الذي يُمثُل وفق منظور الشاعر المكان الخالي والوحدة والعزلة, فدار الأنس أصبحت كدار الوحشة لديه بعد رحيل ابنه, فهو يعيش في عُزلة وانفراد في هذه الدار حاله كحال ابنه في القبر, وهذا يُوضح جلياً الحزن العميق في قلب الشاعر وعِظَمَ مكانة ابنه لديه, فهو كميّتٍ يعيش بين الأحياء.

أما الفعل (أُفردت) وهو فعل ماضٍ بهيئة المبني للمجهول والمشتق من الفعل الثلاثي(فَرَدَ), والفَرِدُ كما هو معلوم ما كانَ وحدَه، يقال: فَرَدَ يَفرُدُ، وانفَرَد انفِراداً, وبزيادة الهمزة في أوّله (أفرَدْتُه) تعني عزلته وجَعَلْتُه واحداً, ويُقال: جاء القومُ فُرادَى، وعَدَدْتُ والدراهم أفراداً أي واحداً واحداً, واللهُ سبحانه وتعالى الواحد الفَرْد؛ لتَفَرَّده بالرُّبُوبيّةِ والأمر دونَ خَلْقه(2), ويُقال للظبية التي انقطعت عن قطيعها وانفردت: فاردة, وَكَذَلِكَ يُقال لشجرة السّدر: سِدْرَة فاردة، إذا انْفَرَدت عَن غيرها من السِّدْر(3), وفي الولادة يُقال: أفْرَدَتِ الأنثى: أي وضعتْ مولوداً واحداً، فهي مُفْرِدٌ وموحِدٌ, ولا يقال: أفردتْ الناقة؛ لأنَّها لا تلد إلا مولوداً واحداً(4).

فالفعل (فرد) بمختلف تصريفاته يدل على وحدة, وهو ما أكّده ابن فارس في تأصيله لهذا الجذر بقوله في هذا الأصل(5): "يدلُّ على وحدَةٍ, من ذلك الفرد وهو الوتر, والفَارِدُ والفَرْدُ: الثَّورُ المُنفردُ, وأفرَادُ النجوم: الدَّرَارِيُّ في آفاق السماء, والفَرِيدُ: الدُّرُّ إذا نُظِمَ وفُصِلَ بينهُ بغيره"

ودلالة الوحدة والواحد والوتر في كلمة (فرد) تقودنا إلى تساؤل مهم وهو ما الْفرق بَين الْوَاحِد والفرد؟

ونجد الإجابة في فروق أبي هلال العسكري حين فرّق لغوياً بين الواحد والفرد بقوله(6): " إن الفرد لا يُفِيد الانفراد من القران والواحد يُفِيد الانفراد فِي الذات أو الصّفة ألا ترى أنَّك تقول فلان فَرد في داره ولا تقول واحد في داره وتقول هو واحد أهل عصره تريد أنّه قد انفرد بصفة ليس لهم مثلها وتقول الله واحد تريد أَن ذاته مُنفردة عن المثل والشبه وسُمّي الفرد فردا بالمصدر يُقال فَردَ يَفرِدُ فَرداً وهو فَارِدٌ وفَردٌ والفردُ مثله, والواحد ما لا ينقسم في نفسه أَو معنى في صفته دون جملته كانسان واحد ودينار واحد وما لا ينقسم في معنى جنسه كنحو هذا الذهب كُله واحد وهذا الماء كُله واحد والواحد فِي نَفسه وَمعنى صفته بِمَا لَا يكون لغيره أصلا وَهُوَ الله جلّ ثَنَاؤُهُ"

ثُمّ يُتابع مُفرّقاً بَين الْوَاحِد والمُنفَرد بقوله(7):" إن المُنفَرد يُفِيد التخلي والانقطاع من القرناء ولهذا لا يُقال لله سبحانه وتعالى مُنفَرد كما يُقال إنّه متفرد معنى المتفرد فِي صفات الله تعالى المتخصص بتدبير الخلق وغير ذلك ممَّا يجوز أن يتخصص به من صفاته وأفعاله".

---

[1] ديوانه: 627.

[2] ينظر: العين:24/8.

[3] ينظر: جمهرة اللغة, أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ), تحقيق: رمزي منير بعلبكي, دار العلم للملايين , بيروت- لبنان, ط1, 1987م :635/2.

[4] ينظر: الصحاح:518/2.

[5] مقاييس اللغة:500/4.

[6] الفروق اللغوية, أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ), حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم, دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر, د.ط , د.ت :140/1.

[7] الفروق اللغوية: 140/1.

وبعد هذا العرض في معرفة دلالة الفعل (فرد) والتفريق بين الواحد والفرد, نستعرض دلالة الفعل المزيد بالهمزة(أُفردتَ) الوارد بهيئة المبني للمجهول في بيت ابن الرومي, فصيغة (أفعل) في هذا الفعل أفادت معنى الجعل والتصيير(1), ولمعنى الجعل والتصيير في صيغة (أفعل) ثلاثة أوجه ذكرها ابن عصفور وهي : "أحدها أن تجعله يَفعلُ، كقولك: أَخرَجتُه وأَدخَلتُه، أي: جعلتُه خارجًا وداخلًا, والثاني أن تجعله على صفةٍ، كقولك: أَطردتُهُ: جَعلتُه طَريدًا, والثالث أن تجعله صاحب شيء، نحو أَقبَرتُه: جعلتُ له قَبراً"(2), وهنا حمل الفعل (أُفردت) دلالة الوجه الثاني وهي جعله على صفةٍ ما, فقوله في الفعل(أُفردت) بمعنى صرت منفرداً في القبر, فهو يخاطب ابنه بعد موته قائلاً له: وأنت وإن أُفردتَ في دار وحشة.... أي إنّك جُعلت وصرت منفرداً وحيداً في القبر, فحاله تحوّل من كونه بين أهله وأحبابه إلى حالة العزلة والفردية المُوحشة في القبر, فالفعل (أفرد) دلّ على الجعل والتصيير يقول الخليل(3): " وأفرَدْتُه: جَعَلْتُه واحداً" , مع التنبيه على ما حققه بناء الفعل للمجهول من بُعدٍ دلالي حقق المعنى التام الذي أراده الشاعر فهو لا يهتم بالفاعل بقدر اهتمامه بالفعل وتسليط الضوء على الوحدة والعزلة, فهو يركّز على الفعل الذي يؤدي إلى الوحدة والعزلة لا على فاعلها ومسببها, فابن الرومي يُشدد عبر بناء الفعل للمجهول على تأثير الوحدة والعزلة التي يُقاسيها محمد في قبره حتى جعلته كالميت بين الحي فحاله كحال ابنه في الشعور بالوحدة والعزلة إلاّ أنّ أحدهما فوق الأرض والآخر تحت الأرض.

فالهمزة في (أفرد) أفادت معنى الجعل, أي أنّك وإن جُعلت منفرداً لا أنيس ولا جليس في دار الوحشة, فإنّما أنا كذلك حالي ومآلي حال المنفرد في دار الأُنس التي صارت لي كدار الوحشة, فحالة الإفراد التي يُقاسيها وحده نابعة من معاناة نفسية أسلمته إلى الاغتراب على الرغم من أنّه يعيش مع أهله وفي داره وبلده, فغُربته نفسية, ووحشته معنوية.

6- الفعل (أوفَدَ):

والفعل الأخير الوارد بصيغة(أفعل) في مرثية الابن جاء في نهايتها متمثلاً بالفعل (أوفد) في البيت القائل فيه[4]:

أوَدُّ إذَا مَا المَوتُ أوْفَدَ مَعْشَراً إلى عَسْكَرِ الأمواتِ أنّي مِنَ الوَفْدِ

وفي ختام هذه المرثية يتمنى ابن الرومي أن يلتحق بمعسكر الأموات ليلتقي بابنه, فهو يُفضّل الموت على العيش في حياة لا يوجد فيها ابنه, فالموت في نظر ابن الرومي في هذا البيت كالقائد الذي يُرسل الجنود(الوفود) إلى المعسكر (الحياة الآخرة) واستعماله لجملة (عسكر الأموات) يوحي بالتجمع المنتظم, فمن المعلوم أنّ السمة البارزة في العسكرية هي الالتزام والانتظام, كذلك الموت فهو كالقائد الذي يُرسل الأموات على نحوٍ مُنتظم إلى الآخرة .

وموطن الشاهد في هذا البيت هو الفعل المزيد بالهمزة (أوفد) المُشتق من الفعل الثلاثي المجرد (وَفَدَ) الذي يعني قَدِم أو وصَلَ أو جاء والوافِدٌ هو الذي يفِدُ ويُبعث أو يُرسل عن قوم إلى ملك في أمرٍ أو قضيةٍ، وفي الإبل والطيور يطلق لفظ (الوافد)على الذي يسبق سائر , السِّرْب في طَيَرانِه وسائر الإبل في وُرودها(5).

وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في سياق توضيح الهيئة التي يُقبِلُ بها المتقين يوم القيامة في قوله تعالى: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ (سورة مريم: ٨٥), قيل: (الوَفْدُ) تعني الركبانُ المكَرَّمون أي أنّهم يأتون يوم القيامة راكبين مكرّمين(6).

---

[1] ينظر: الصرف الوافي, لهادي نهر :280, ودروس في علم الصرف, أبو أوس ابراهيم الشمسان, مكتبة الرُّشد, الرياض السعودية, ط3, 2004م: 106-107.

[2] الممتع الكبير في التصريف:127.

[3] العين:24/8.

[4] ديوانه: 627.

[5] ينظر: العين:80/8.

[6] ينظر: تهذيب اللغة:140/14.

وتأتي الفعل (وَفد) بمعنى أشرَف عند إضافة الهمزة في أوله نقول: أوْفَد فلانٌ إيفاداً إذا أشرَف, فالإيفاد على الشيء يعني الإشراف عليه, ويُقال للْفرس:" ما أَحسَن مَا أَوفَدَ حارِكهُ أي أشرفَ"[1], قال حميد بن ثور[2]:

تَرَى العِلاَفِيَّ عَلَيْهَا مُوفدَا كأَن بُرْجاً فوقَها مُشَيَّدَا

ويُطلق على العظمين الناشزين في الخدِّ عند المضغ بـ(الوَافِدان), وبتقدم العُمر يغوران ويُقال: غار وافده[3], قَالَ الْأَعْشَى[4]:

رَأَتْ رَجُلًا غَائب الْوَافِدَيْ نِ مُخْتَلِفَ الخلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا

ومن هنا نجد أنّ ابن فارس في تأصيله للجذر (وفد) يُعطي دلالة "الإشراف والطلوع منه الوَافِدُ: القوم يفدُونَ. والْوَفْدُ: ذروة الحبل من الرَّمل المشرف. والْوَافِدُ من الإبلِ: ما يسبِق سائرها, والإيفاد: الإسراع"[5].

ولا يبتعد ما ذكرناه في دلالة الفعل(وَفَد) وبزيادة الهمزة (أوفد) عمّا ذكره ابن الرومي في بيته, فالفعل (أوفد) ورد بمعنى الإرسال والبعث, فالموت هو القائم بهذا الفعل – أعني الإرسال والبعث- فهو يبعث الناس ويرسلهم إلى معسكر الأموات, مع تمنّيه أن يُرسل معهم لغايتين في نفسه الأولى ليلتقي بابنه في عالم الأموات, والثانية ليرحل عن الدنيا التي أصبحت أصعب وأوحش بعد فراق ابنه فهو لا يُطيق هذه الحياة بدونه.

أمّا من الناحية الصرفية فنجد أنّ زيادة الهمزة في الفعل (أوفد) أفادت التعدية[6], فالفعل (وَفَدَ) فعلٌ لازم يدل على مجيء وإقبال شخصٍ ما(فاعل) نقول: وَفَدَ زيدٌ أي جاء وأقبل إلينا, وبإضافة الهمزة يتعدى الفعل لعدم الاكتفاء بالفاعل إلى المفعول به فيتحوّل الفعل (وفد) من اللزوم إلى التعدي, فهمزة التعدية جعلت الفعل يوثر في شيء آخر, ونقلت دلالته من الدلالة على إقبال وقدوم أحدٍ ما في الفعل (وفد) إلى إرسال وبعث أحدٍ ما في زيادة الهمزة(أوفد) فقولنا: أوفدته بمعنى بعثته وأرسلته يقول الجوهري[7]: "أَوفَدتُهُ أنا إلى الأمير، أي أرسلته".

وفي (أوفد) دلالة معنوية تشي بالتمني الغريب؛ وذلك بتحويل الأموات إلى وَفْدٍ يلتقي بالموتى في قبورهم بغية البقاء معهم, مع ما في (أوفد) من دلالة على التكرمة, فإيفاد الموت له إلى المقابر تكرمةٌ للشاعر حتى يلتقي بابنه وهذه أُمنية تدل بلا ارتياب على شدّة تعلّقه بابنه الفقيد.

الخاتمة:

كان لصيغة (أفعل) حضورٌ بارز في هذه القصيدة, مقارنة بباقي الصيغ, فقد شكّلت (54.4%) من مجموع الأفعال المزيدة الواردة في القصيدة, وهي نسبةٌ كبيرة تعكس أهمية هذه الصيغة وتوظيف الشاعر لها لتحقيق غايته وافراغ ما بداخله من ألم وحزن ولوعة في هذا القالب؛ لفقده أحبّ ابنائه لديه (محمد) واسطةُ عقد أبنائه, فصيغة أفعل ودلالاتها عبّرت عمّا كان يعتلج في قلبه, فدلالة التعدية وهي الدلالة الغالبة عكست في هذه القصيدة سيطرة الموت على الشاعر بوصفه فعلاً خارجياً, فالموت أصبح بهذه الصيغة كفعلٍ قهري حوّل الشاعر إلى فاعلٍ مُجبر على التعامل والتفاعل مع هذا الحدث الأليم, فضلاً عن دلالة الإرادة التي ابتغاها الشاعر في هذه القصيدة, فهو يريد القيام بالكثير من

---

[1] تهذيب اللغة:140/14.

[2] ديوان حميد بن ثور, جمع وتحقيق: د. محمد شفيق البيطار, ط1, الكويت, 2002م : 76.

[3] ينظر: مقاييس اللغة:129/6.

[4] ديوانه: 95.

[5] مقاييس اللغة:129/6.

[6] ينظر: الممتع الكبير في التصريف:127, وعمدة الصرف, كمال ابراهيم, مطبعة الزهراء, بغداد العراق, ط2, 1957م : 27.

[7] الصحاح:553/2.

الأفعال, وجاءت صيغة (أفعل) مُلبّيةً لهذا المطلب, وكان لهذا الحضور البارز لهذه الصيغة في القصيدة سببٌ في تحقيق أعلى وأقصى الدلالات بأقل الزيادات, فزيادة الهمزة تتناسب مع جوّ القصيدة وبحرها الطويل مبتعدةً عن التكلّف والتعقيد.

References:

The Holy Quran

1. Al-Ayn, Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH), edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, no date.

2. Al-Miftah fi al-Sarf: Abu Bakr 'Abd al-Qahir ibn 'Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Farsi al-Asl, al-Jurjani al-Dar (d. 471 AH), edited and introduced by Dr. 'Ali Tawfiq al-Hamad, Dar al-Risala, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1987. - The Great Enjoyment in Morphology: Ali ibn Mumin ibn Muhammad al-Hadrami al-Ishbili, Abu al-Hasan known as Ibn Asfour (d. 669 AH), Lebanon Library, 1st ed., 1996.

3. Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir: Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayyumi, then al-Hamawi, Abu al-'Abbas (d. c. 770 AH), Al-Maktaba al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, n.d., n.d.

4. Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A’zam, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail bin Sida Al-Mursi (d. 458 AH), edited by: Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2000 AD.

5. Al-Mu'jam al-Mufassal fi Shawahid al-'Arabiyya, by Emile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, 1st ed., 1996.

6. Al-Sahah, the Crown of Language and the Correct Arabic, Abu Nasr Ismail ibn Hammad Al-Jawhari Al-Farabi (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd Al-Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 4th ed., no date.

7. Clear Morphology: Abd Al-Jabbar Alwan Al-Nayla, 1988, no date.

8. Comprehensive Morphology: Hadi Nahr, Alam Al-Kutub Al-Hadith, Irbid, Jordan, 1st ed., 2010.

9. Diwan Abi Dawud Al-Ayadi, compiled and edited by Anwar Mahmoud Al-Salihi and Dr. Ahmed Hashim Al-Samarrai, Dar Al-Asmaa, 1st ed., 2010, Damascus, Syria.

10. Diwan Al-Hudhaliyyin, arranged and annotated by Muhammad Mahmoud Al-Shanqiti, National House for Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 1st ed., 1965.

11. Diwan Al-Nabigha Al-Dhubyani, edited and annotated by Hamdou Tammas, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 2005.

12. Diwan Hamid ibn Thawr, compiled and edited by Dr. Muhammad Shafiq Al-Baytar, 1st ed., Kuwait, 2002. - Shadha al-Arif fi Fann al-Sarf, Ahmad ibn Muhammad al-Hamlawi (d. 1351 AH), edited by Nasrallah Abd al-Rahman Nasrallah, Maktabat al-Rushd, Riyadh, n.d., n.d.

13. Jamharat al-Lugha: Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan ibn Duraid al-Azdi (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1987.

14. Jokes and Poems: Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi (d. 450 AH), edited by Sayyid Ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, n.d., n.d.

15. Lessons in Morphology: Abu Aws Ibrahim Al-Shamsan, Al-Rushd Library, Riyadh, Saudi Arabia, 3rd ed., 2004.

16. Lessons on Morphology: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Maktaba al-Asriya, Sidon, Beirut, 1995, n.d.

17. Linguistic Differences, by Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah ibn Sahl ibn Sa'id ibn Yahya ibn Mahran al-'Askari (d. 395 AH), edited and annotated by Muhammad Ibrahim Salim, Dar al-'Ilm wa al-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, n.d., n.d.

18. Lisan al-Arab, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi al-Ifriqi (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1414 AH.

19. Maqayis al-Lugha, by Ibn Faris, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1979, n.d.

20. Morphological Application: Abdo Al-Rajhi, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, no date.

21. Sharh Shafiyyah Ibn al-Hajib, Hassan ibn Muhammad ibn Sharaf Shah al-Husayni al-Astarabadi, Rukn al-Din (d. 715 AH), edited by Dr. Abd al-Maqsud Muhammad Abd al-Maqsud, Maktabat al-Thaqafa al-Diniya, 1st ed., 2004.

22. Tahdhib al-Lugha: Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi, Abu Mansur (d. 370 AH), edited by Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 2001.

23. The Intermediate in the Interpretation of the Glorious Qur'an, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi, al-Naysaburi, al-Shafi'i (d. 468 AH), edited and commented on by Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, Dr. Ahmad Muhammad Sira, Dr. Ahmad Abd al-Ghani al-Jamal, Dr. Abd al-Rahman Uwais, introduced and reviewed by Professor Dr. Abd al-Hay al-Farmawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1994. - Taj al-Arus, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors, Dar al-Hidayah, n.d., n.d.

24. Umdat al-Sarf, Kamal Ibrahim, al-Zahra Press, Baghdad, Iraq, 2nd ed., 1957.